مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية
المجلد 15 العدد 2 (السداسي الأول 2023م)
ص. 75- 98

روابط الانتماء الوطني وآليات تفعيله:
رؤية تأصيلية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

Homeland's Belonging and the Potentials of its Protection: An Authentication Study in the Light of the Qur'ān & Sunnah

الباحث الأول: د. رضا إبراهيم عبد الجليل*
أستاذ مساعد بجامعة الشارقة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية (الإمارات)
Redaibrahim2008@yahoo.com

الباحث المشارك: د. وائل طه حجازي
مدرس مساعد بجامعة الأزهر، كلية اللغات والترجمة (مصر)
wael_hegazy@ucsb.edu

تاريخ الاستلام: 2023/01/30 تاريخ القبول: 2023/05/03 تاريخ النشر: 2023/06/18

الملخص:

إن النفس البشرية مفطورة على حب الوطن، فأنى للمرء أن ينسى مراتع الصبا وريعان الشباب مهما رحل وارتحل. وما أدل على هذه المعاني من رسول الله ﷺ حين قال مودعا مكة: "**ما أطيبك من بلد وأحبك إلي ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك.**" وإننا في أمس الحاجة اليوم في ظل الشائعات التي تعصف بأمن الأوطان إلى أن نستنير بهذا الهدي النبوي فنحيي معاني حب الوطن، ونعزز روابط الانتماء له. وحقيقة أن التأصيل الشرعي لروابط الانتماء الوطني هو محاولة علمية للكشف عن الذخائر والجواهر التي تختزنها الآيات القرآنية والسنة النبوية لخدمة الغايات الكبرى المشتملة على روابط ودوافع حب الوطن؛ ومنها الروابط الإيمانية المنبثقة من العقيدة الإسلامية، وروابط الفطرة الإنسانية المفطورة على حب الوطن، وروابط الانتماء والأخوة الإنسانية والقائمة على الوحدة وقوة العلاقات الاجتماعية. وعندما نتناول موضع بالغ الأهمية مثل روابط الانتماء الوطني، فجدير بنا أن نحددها، وأن نبين كيف أسس القرآن الكريم والسنة النبوية لها؟ وما هي آليات تفعيلها وتوظيفها في الحفاظ على الوطن واستدامة خيراته ومقدراته؟ الاجتماعية.

* المؤلف المرسل

ولا شك أن مناقشة هذه الأسئلة في إطار هذه الورقة البحثية ستنتهي بنا إلى نتيجة تؤصل لحقيقة أن الوعي بروابط الانتماء الوطني هو صمام الأمان من عوامل الفساد والانحراف وزعزعة الأمن والاستقرار. وهذه الروابط هي ثوابت تحقق التوازن في المجتمع، وتحفظ أمنه واستقراره، وتحقق التلاحم والتعاضد بين جميع أبناء الوطن بغض النظر عن انتماءاتهم الأيدلوجية أو الدينية أو المذهبية أو الثقافية أو الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: روابط الانتماء الوطني، المسؤولية الوطنية، المواطنة، الوعي الوطني، القرآن الكريم والسنة النبوية.

Abstract

Patriotism is an integral part of human natural innate. Memories of childhood and youth in homeland accompany man anywhere he lives and they cannot easily be forgotten. Notably, the Prophet's Leaving to the city of Makkah was not easy for him. He bade farewell for it with his remarkable saying: "**What a fine town you are, and how dear you are to me! Were it not that my people expelled me from you, I would live nowhere else.**" There is a pressing need to revive this Prophetic guidance to enhance our patriotism and homeland belonging. Conducting an authentication study in the light of the Qur'an and Sunnah about homeland's belonging reflects how the divine revelation are rich of many texts that bolster patriotism and invite for contributing the country's progress and protecting its achievements. Discussing such important topic necessitates identifying the bonds of homeland belonging. It is also significant to demystify how the Qur'an and Prophetic Sunnah have contributed raising national awareness about homeland belonging and what would be our religious and moral duties towards our homelands and their leaders. The article concludes that strong alliance to homeland is a guarantee of its safety, stability, social equilibrium, and the unity of its nation; regardless of its different religious, cultural, social and ideological affiliation.

Keywords: Bonds of Homeland's Belonging, National Responsibility, Patriotism, National Awareness, Qur'ān & Sunnah.

1. مقدمة:

الحمد لله الذي جعل للناس من الأرض بلادا، وهدى عباده إلى اتخاذ المساكن وإحكام الأبنية والمواطن، فشيدوا البنيان، ورفعوا العمران، وعمروا البلدان، فله الشكر الحسن والثناء الجميل على نعمة الأوطان والاستقرار فيها، وعلى فطرة حبها والتعلق بها، والصلاة والسلام على خير خلق الله الذي أوطن بخير أرض الله؛ محمد بن عبد الله، رحمة ربنا المهداة، ونعمته المسداة، وعلى أصحابه الميامين، وعلى كل من اهتدى بهديك واستن بسنته إلى يوم الدين وبعد،

حين نتحدثُ عن حبِ الوطنِ، تتبدى لنا صورة الراحلِ من بلد إلى آخر لا يدري هل ما هو قادمٌ عليه كالذي تركه، وإذا سألناه ما الفرق بين أرض وأرض؟ يجيب بداهة: الأولى وطن ولدت ونشأت فيه، والثانية وطن مستقَرِي وإقامتي فيه. وقد ورد معنى الوطن بهذين المعنين في المعجم الفلسفي: الوطن بالمعنى العام وهو منزل الإقامة، والوطن بالمعنى الخاص وهو الوطن الأصلي وهو المكان الذي ولد به الإنسان، أو نشأ فيه.[1] وقد طبع الله النفوس على حب الأوطان، إذ ليس من الغريب أن يحب الإنسان وطنه الذي ولد فيه، وكبر على خيراته، وشرب من مائه، وتنفس من هوائه، وعاش بين أهله، كما أنه ليس غريبا أن يشعر الإنسان بصدق الولاء والانتماء إلى منزل إقامته الجديد، فالوطن حيث وجد الاستقرار وتحقق الأمن وتوفر ظروف العيش اللائق وضروريات العيش الكريم.

أسئلة البحث:

في ظل انتشار سلوكيات التفريط في حقوق الوطن وإطلاق شعارات الانتماء الوطني في حين أنه قد لا يكون لها أثرا في واقع حياة الناس، وفي ظل الصراعات ونشر الشائعات والانتماءات المشبوهة التي تسعى في هدم الأوطان، وإثارة الوقيعة بين أبناء الوطن الواحد، وتشويه صورة الأوطان والنيل من مكانتها، لذا كان لابد من بيان المنهج الشرعي الرصين في تأكيد معاني وشعور حب الوطن ورابط الانتماء له، والقيام بحقوقه في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، ومجابهة تحديات العصر المتطورة والمتجددة بكل همة وحكمة، إذ أن حماية الأوطان والمحافظة عليها مقصد من المقاصد التي قامت عليها الشرائع السماوية وخاتمها شريعة الإسلام التي حثت علي حفظ الضرورات الخمس؛ لأن الأوطان هي وعاء الناس ومأواهم والذي يكون عليه معاشهم وحياتهم، والحفاظ على استقراره وأمنه هو من أسمى متطلبات الحياة ومقاصدها، ومن ثم تتلخص مشكلة البحث في النقاط التالية:

---

[1] صليبا، جميل، (1982). *المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية*. بيروت: دار الكتاب اللبناني، (1/ 969). المناوي، محمد عبد الرؤوف، (1410هـ). *التوقيف على مهمات التعاريف*. تح. د. محمد رضوان الداية. بيروت: دار الفكر المعاصر، ط1، (1/ 728)

- ما هي وروابط الانتماء الوطني؟
- كيف أسس القرآن الكريم والسنة النبوية للوعي الوطني والمسؤولية الوطنية؟
- ما هي آليات تفعيل روابط الانتماء الوطني وتوظيفها في الحفاظ على الوطن واستدامة خيراته ومقدراته في ظل التحديات المعاصرة؟
- وكيف نرسخ الواجب الديني نحو ولاة الأمر؟

أهمية البحث:

للوطن بمفهومه العام والخاص حقوق وواجبات، إذ هل يجوز أن يتعامل أحدنا مع صديقه أخذا بلا عطاء، ودَيْنا بلا وفاء؟ بالطبع لا. فما بالنا بالوطن! فحب الوطن لا بد من ترجمته إلى عمل وجهد وولاء يقدمه كل فرد منا لوطنه، وهذا الحب أو الولاء غايته العمل المشترك على بناء ونماء الوطن المشترك. وتأتي أهمية هذا البحث للتأكيد على أن حب الوطن لا ينحصر في انتماء ديني، أو عرقي، أو لغوي أو مذهبي، وإنما هناك غايات كبرى توحد هذه الانتماءات والولاءات تجمعها الروابط الإيمانية والإنسانية والفطرية، وتحددها الواجبات والحقوق على عاتق كل مواطن تجاه وطنه. وإدراك هذه الغايات الكبرى هي السبيل لأمن المجتمعات واستقرارها ونبذ عوامل الفساد والانحراف وكل ما يضر بالمصلحة الوطنية.

أهداف البحث:

إن ما شهدته بعض الدول من تقدم علمي، ونهضة حضارية، وبنية عمرانية تناطح السحاب، ومدنية شقت طرقها بالجبال، وشيدت مدنها في البحار، إنما هو بفضل شعوبها ومواطنيها المحبة المواليه لأوطانها، العاملة الناتجة الزارعة المصنعة المعمرة التي لا تميل إلى الراحة والدعة. وعلى النقيض، تشهد بعض الدول هجرا لخيراتها، وخرابا لأعيانها ومواردها، وذلك بسبب غفلة كبيرة من أبنائها والتقصير في تعميرها وجهلها بمعاني الاستخلاف فيها، وتفسير ذلك بعدهم عن تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية التي تؤكد على حب الأوطان وصدق الانتماء لها وتكريس الجهود لإعمارها. ومن ثم، يهدف هذا البحث إلى ما يلي:

- التأكيد على مبدأ المواطنة والولاء للأوطان، ونبذ الصراعات الطائفية والمذهبية والعرقية التي تؤجج الفتن وتهدد استقرار الأوطان وأمنها.
- التأصيل الشرعي لمعاني الانتماء الوطني في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.
- تحديد المسؤولية الفردية والجماعية تجاه الوطن، لا سيما وأن قضية حقوق الوطن تمر بأزمة معقدة بفعل المتربصين الذين يريدون نشر الفرقة بين أبناء الوطن ليسهل لهم اختراق الوطن وتدميره بأيدي أبنائه.

الدراسات السابقة:

هناك مقالات وأبحاث ناقشت مفهوم الوطن والمواطنة، منها المواطنة من منظور الشريعة الإسلامية للدكتور ماهر ذيب أبو شاويش[2]، والمواطنة في الفكر الغربي المعاصر: دراسة نقدية من منظور إسلامي للدكتور عثمان بن صالح العامر[3]، وحقوق المواطنة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة للدكتور حسن السيد خطاب[4]، ومفهوم المواطنة في المنظور الإسلامي للدكتور وهبة الزحيلي[5].

ما يضيفه البحث:

1) ناقشت بعض هذه الأبحاث جزئيات من هذه الدراسة من منطلق شرعي وفقهي وتربوي وأدبي وفلسفي، ولكن غلبت البنية النظرية على البنية التأصيلية الشرعية، فلم أقف على حد علمي على بحث جمع روابط الانتماء الوطني وحددها وصنفها وقدم رؤية تأصيلية لها في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.
2) كما ركز البحث على معاني الوفاء للوطن بتحديد الحقوق والواجبات تجاه الوطن ورموزه وقدم رؤية تفصيلية للمسؤولية الفردية والمجتمعية، بينما تناثرت هذه الجزئيات في دراسات متعددة ولم تجمعها دراسة واحدة.
3) كما ناقش البحث موضوع الحقوق والواجبات تجاه الوطن من منطلق مبدأ الوفاء وليس من منطلق مبدأ الأخذ والعطاء وفقا لما جاءت بعض الدراسات.

حدود البحث:

إن الولاء لله وأمة الإسلام والأهل والعشيرة لا يعارضه أبداً ولاء الإنسان للوطن، ومن ثم اقتصر البحث على تحديد روابط الانتماء للوطن وحقوقه في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، والاستعانة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وما جاء في السيرة النبوية العطرة واجتهادات العلماء المسلمين حديثا وقديما في تأصيل معاني حب الوطن وروابط الانتماء له.

---

[2] أبو شايش، ماهر ذيب (2016). *المواطنة من منظور الشريعة الإسلامية*. مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، السنة 5، ع.9.

[3] العامر، عثمان بن صالح (2003). *المواطنة في الفكر الغربي المعاصر: دراسة نقدية من منظور إسلامي*. مجلة جامعة دمشق، مج.19، ع.1.

[4] خطاب، حسن السيد (2006). *حقوق المواطنة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة*. القاهرة: جامعة المنوفية.

[5] الزحيلي، وهبة (2006). *مفهوم المواطنة في المنظور الإسلامي*. مجلة التسامح، العدد 15.

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي الوصفي، وإجراء استقراء تاريخي لتأصيل روابط الانتماء الوطني منذ عهد تأسيس الدولة الإسلامية الأولى في المدينة المنورة.

خطة البحث:

نظرا لآفاق الموضوع الرحبة والواسعة، ولتحقيق الفائدة المرجوة من البحث، انقسمت الخطة حسب إشكالية الموضوع إلى مبحثين وستة مطالب وفق الآتي:

المبحث الأول روابط الانتماء الوطني في القرآن الكريم والسنة النبوية

المطلب الأول روابط الفطرة الإنسانية

المطلب الثاني: الروابط الإيمانية

المطلب الثالث: روابط الانتماء والإخوة الإنسانية

المبحث الثاني آليات الحفاظ على الوطن في القرآن الكريم والسنة النبوية

المطلب الأول: تفعيل المسؤولية الفردية والمجتمعية نحو الوطن

المطلب الثاني: حماية الوطن والدفاع عنه

المطلب الثالث: ترسيخ الواجب الديني نحو ولاة الأمر

خاتمة البحث وفيها أهم النتائج والتوصيات.

2. روابط الانتماء الوطني في القرآن الكريم والسنة النبوية:

1.2 روابط الفطرة الإنسانية:

خلق الله النفس البشرية مجبولة ومفطورة على حب الوطن، فأنى للمرء أن ينسى مراتع الصبا وريعان الشباب مهما رحل وارتحل، يقول الأصمعي: "ثلاث خصال في ثلاثة أصناف، وهي: الإبِلُ تَحِنُّ إلى أَوْطَانِهَا، وَإِنْ كَانَ عَهْدُهَا بِهَا بَعِيداً. والطَّيْرُ يَحِنُّ إلى وَكْرِهِ، وَإِنْ كَانَ مَوْضِعُهُ مُجْدِباً. والإِنْسَانُ يَحِنُّ إلى وَطَنِهِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُ أَكْثَرَ نَفْعاً."[6] فلا يقتصر حنين الوطن على فطرة الإنسان فحسب، بل تتعداه إلى باقي المخلوقات، يقول الجاحظ في رسائله: "وذلك أن صاحب المنزل إذا هجر منزله واختار غيره لم يتبعه فرس ولا بغل ولا حمار، ولا ديك، ولا دجاجة، ولا حمامة، ولا حمام، ولا هر ولا هرة، ولا شاة ولا عصفور؛ فإن العصافير تألف دور الناس، ولا تكاد تقيم فيها إذا خرجوا منها."[7]

ولا غرابة أن تجد حب الوطن مغروسا في نفس المواطن، ليس بالضرورة لأن وطنه يستجيب لمقومات رغد العيش ورفاهية الحياة، بل لأن النفس مجبولة على حب تلك الرقعة من الأرض. قال بعض الفلاسفة: "فطرة الرجل معجونة بحب الوطن،"[8] بل إن "من علامة الرشد أن تكون النفس إلى مولدها مشتاقة، وإلى مسقط رأسها تواقة"[9]. وجعل الجاحظ حب الوطن والحنين إليه من علامات كمال العقل وسلامة الفطرة، فقال: "من أمارات العاقل بره لإخوانه، وحنينه لأوطانه، ومداراته لأهل زمانه."[10] ويقول الجاحظ: "ليس الناس بشيء من أقسامهم أقنع منهم بأوطانهم، ولولا ما منّ الله به على كلّ جيل منهم من الترغيب في كل ما تحت أيديهم، وتزيين كلّ ما اشتملت عليه قدرتهم، وكان ذلك مفوّضا إلى العقول، وإلى اختيارات النّفوس- ما سكن أهل الغياض والأدغال في الغمق واللّثق، ولما سكنوا مع البعوض والهمج، ولما سكن سكّان القلاع في قلل الجبال، ولما أقام أصحاب البراري مع الذّئاب والأفاعي وحيث من عزّ بزّ، ولا أقام أهل الأطراف في المخاوف والتّغرير، ولما رضي أهل الغيران وبطون الأودية بتلك المساكن، ولا التمس الجميع السّكنى في الواسطة، وفي بيضة العرب، وفي دار الأمن والمنعة."[11]

---

[6] الدينوري، أحمد بن مروان (1419ه). *المجالسة وجواهر العلم*. تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن. بيروت: دار ابن حزم، (2/ 209).

[7] الجاحظ، عمرو بن بحر، (2002). *رسائل الجاحظ*. بيروت: دار ومكتبة الهلال، الرسالة السابعة عشرة: رسالة الحنين إلى الأوطان، (4/ 113).

[8] المرجع السابق، (2/ 387).

[9] المرجع السابق، (2/ 285).

[10] المرجع السابق، (2/ 289).

[11] المرجع السابق، (111/4).

ولا شك عند مفارقة الوطن تتأثر النفس وينتابها الشعور بالضيق والألم وذلك لمغالبة فطرة الإنسان وطبيعته وما جبلت عليه نفسه من حب الوطن. ولنا في رسول الله الأسوة الحسنة، فحين أخبره ورقة بن نوفل أن قومه مخرجوه من مكة قال ﷺ: "**أَوَمُخْرِجِيَّ هُمُ**؟" فَقَالَ وَرَقَةُ: نَعَمُ، لَمُ يَأتِ رَجُل قط بِمِثْلِ مَا جِئتَ بِهِ إلا عُودِي."[12] ذهول واستغراب من فكرة إبعاده عن وطنه وإخراجه منه. والموضع الدال على تحرك النفس وتحرقها إدخال الواو بعد ألف الاستفهام مع اختصاص الإخراج بالسؤال عنه وذلك ان الواو ترد الكلام إلى المتقدم وتشعر المخاطب بأن الاستفهام على جهة الإنكار أو التفجع لكلامه أو التألم منه.[13] وقصة الصحابي الجليل أصيل، لما قدم من مكة إلى المدينة، تعكس الألم الذي تلحقه مفارقة الإنسان لوطنه بالقلب والنفس. فعن بديح قال: قدم أصيل الهذلي على رسول الله من مكة؟ فقال رسول الله ﷺ: "**يا أصيل، كيف تركت مكة؟**"، قال: يا رسول الله، حسن أبطحها وانتشر سلمها، وأعذق ثمارها، وأحجر إذخرها، فَاغْرَوْرَقَتُ عَيْنَاهُ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: "**وبها يا أصيل، دع القلوب تقر قرارها**"[14] لقد تحركت نفسه ﷺ سماعا بأحوال وطنه الذي خرج منه قصرا، وفي قوله: "**دع القلوب تقر قرارها**" إشارة إلى أن قلبه نزع إلى مكة وأخذ في اختراق الجسد ليتصل بمحله الذي ألفه.

والناسُ مشتركون في غريزة حب الوطن والحنين إليه، لا فرق بين مؤمنهم وكافرهم، وقد جاء على ألسنة كثير من الناس وفي بعض الكتب نسبة حديث إلى النبيّ الكريم ﷺ: (حب الوطن من الإيمان)، وهو حديثٌ موضوعٌ مكذوب على رسول الله ﷺ[15]، فلا يستقيم هذا المعنى لأن الوطن عزيز كالنفس والمال، وكلها أمور غريزية الإنسان مفطورٌ عليها مسلما كان أو غير مسلم، فلا يُمتدح بها.[16] قيل لأعرابي: أتشتاق إلى وطنك؟ قال: كيف لا أشتاق إلى رملة كنت جنين ركامها ورضيع غمامها؟[17] وقيل: عمر الله البلدان بحب الأوطان.[18]

---

[12] البخاري، محمد بن إسماعيل، (1422ه). *صحيح البخاري*. تحقيق محمد بن زهير. بيروت: دار طوق النجاة، ط 1، كتاب بدء الوحي، (6982).

[13] السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن، (1421ه). *الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام*. تحقيق: عمر عبد السلام. بيروت: دار إحياء التراث العربي، (2/ 273).

[14] الزرقاني، محمد بن عبد الباقي، (2002). *شرح الزرقان على موطأ الإمام مالك*. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط1،(4/ 364).

[15] الصغاني، الحسن بن محمد، (1980م). *الموضوعات*. تحقيق نجم عبد الرحمن خلف. دمشق: دار المأمون للتراث، (7).

[16] العجلوني، إسماعيل بن محمد، (1351ه). *كشف الخفاء ومزيل الإلباس*. القاهرة: مكتبة المقدسي، (1/345- 346).

[17] السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، (1985م). *المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة*. بيروت: دار الكتاب العربي، (29).

[18] الجاحظ، عمرو بن بحر، (1424ه). *الحيوان*. بيروت: دار الكتب العلمية، (227/3).

إن الوطنية فطرة عظَّمها الإسلام ورفع من شأنها، والإنسان يتأثر بالبيئة التي نشأ فيها حتى كأنه يصير جزء منها؛ ومن شواهد الاستشفاء بتراب الوطن ما جاء في الصحيح عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أنه عليه الصلاة والسلام كان يقول للمريض: "**بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفي سقيمنا بإذن ربنا**"[19]، نقل الحافظ ابن حجر عن البيضاوي رحمه الله تعالى قوله على هذا الحديث: قد شهدت المباحث الطبية على أن للريق مدخلا في النضج وتعديل المزاج وتراب الوطن أيضا. وقال ابن الجوزي: "والاستشفاء بِتُرَاب وَطن الْإِنْسَان مَعْرُوا عِنْد الْعَرَب، وَكَانَت الْعَرَب إِذا سَافَرت حملت مَعهَا من تربة بلَدهَا تستشفي بِهِ عِنْد مرض يعرض."[20]

2.2 الروابط الإيمانية:

إن الإنسان بكونه خليفة الله في أرضه مأمور بتحقيق الوظيفة الوجودية المتمثلة في عبادة الله وتعمير الأرض والأوطان، وحب الوطن والولاء له هو تحقيق لمعنى الاستخلاف. قال تعالى: "**هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا**"(هود: 61). فإذا أمر الله الإنسان بتعمير الأرض، ففي المقابل نهاه عن الإفساد فيها، قال تعالى: "**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا**" (الأعراف: 56) ومن يخالف هذا المنهج الرباني من المفسدين في الأرض قد استوجب عقوبة النفي من الوطن ومفارقة الأهل والعشيرة وهي عقوبة كافية بالذل والخذلان على رأي الشافعي.[21] قال تعالى: "**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيم**." (المائدة: 33). وقد حذر القرآن من الانبهار بأقوال المفسدين في الأرض، والمتاجرين بالدين، ومن يلبسون الحق بالباطل، والساعين في إهلاك الحرث والنسل الذين تغاير حقيقتهم أقوالهم[22]: "**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ، وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ**"(البقرة: 204-205).

---

[19] البخاري، كتاب الطب، باب رقية النبي ﷺ، (5745).

[20] ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، (د.ت). *كشف المشكل من حديث الصحيحين*. الرياض: دار الوطن، (4/ 369).

[21] ابن حجر، أحمد بن علي، (1379هـ). *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*. بيروت: دار المعرفة، (12/ 110).

[22] الهروي، أبو الحسن نور الدين، (2001). *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. تحقيق: جمال العيتاني. بيروت: دار الكتب العلمية، (8/ 338).

ولا شك أن ارتباطَ الإنسانِ ببلده مسألةٌ متأصلةٌ في النفس، فحبُ الأرضِ وحبُ النفسِ كالروح والجسدِ في القرآن الكريم قال تعالى: "**وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُواْ مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ**" (النساء:66). يقول أبو حيان في تفسيره: "في الآية دليل على صعوبة الخروج من الديار، إذ قرنه الله تعالى بقتل الأنفس."[23] كما تلازمَ أيضا ذكرُ الأرضِ في القرآن الكريم بذكرِ الدين: "**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**" (الممتحنة:8). فالجمعُ بين الأرضِ والنفسِ والأرضِ والدينِ في الآيتين دليلٌ على تعظيم مكانة كلٍ في الإسلامِ وفي النفوسِ الإنسانية. ولعظم مكانة الوطن في نفوس الأنبياء، كان الإيذاء بتهديدهم بالنفي من الوطن ليتنازلوا عن مبادئهم ويتوقفوا عن دعوتهم: "**وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ**" (الأعراف: 82)، "**قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ**"(الأعراف: 88)،"**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ**" (الأنفال: 30) ولما أخرج ﷺ من وطنه، قال مودعا مكة، كما في الحديث الذي رواه عبد الله بن عباس ﷺ: "**ما أطيبَكِ من بلد وأحبَّكِ إلي ولولا أن قومي أخرجوني منكِ ما سكنتُ غيرَكِ.**"[24] قال القرطبي - رحمه الله تعالى-: "قال مقاتل: خرج النبي ﷺ من الغار ليلًا مهاجرًا إلى المدينة في غير الطريق مخافة الطلب، فلما رجع إلى الطريق ونزل الجحفة وعرف الطريق إلى مكة فاشتاق إليها، فقال جبريل عليه السلام: إن الله يقول: "**إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ**" (القصص:85)، (أي إلى مكة ظاهرًا عليها)."[25]

ونجد أيضا للوطن حنين في قلوب صحابة رسول الله لما هاجروا وتركوا مكة، فعن عائشة ﷺ قالت: لما قدم رَسولُ اللَّهِ ﷺا لمَدِينَةَ، وُعِكَ أبو بَكْرٍ وبِلَالٌ، فَكانَ أبو بَكْرٍ إذَا أخَذَتْهُ الحُمَّى يقولُ:

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ في أهْلِهِ ... والمَوْتُ أدْنَى مِن شِرَاكِ نَعْلِهِ

وكانَ بلَالٌ إذَا أُقْلِعَ عنْه الحُمَّى يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ، أي (صوته)، يقولُ:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هلْ أبِيتَنَّ لَيْلَةً ... بوَادٍ وحَوْلِي إذْخِرٌ وجَلِيلُ

وَهلْ أرِدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ ... وهلْ يَبْدُوَنْ لي شَامَةٌ وطَفِيل

---

[23] أبو حيان، محمد بن يوسف، (1420ه). *البحر المحيط في التفسير*. بيروت: دار الفكر، (3/ 696).

[24] الترمذي، أبو عيسى، (1996). *سنن الترمذي*. تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي، كتاب المناقب، (3926).

[25] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، (1384ه). *الجامع لأحكام القرآن*. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. القاهرة: دار الكتب المصرية، ط: 2، (13/ 321).

فتعزى أبو بكر عند أخذ الحمى له بما ينزل به الموت في صباحه ومسائه، وتمنى بلال الرجوع إلى مكة وطنه الذي اعتاده ودامت فيه صحته.

وحين هاجر رسولنا ﷺ إلى المدينة دعا لها برا بمقامه الجديد وقال: "**اللهم حبب إلينا المدينةَ كحبنا مكةَ أو أشدْ.**"[26] يقول الامام نور الدين أبو الحسن علي بن عبد الله السمهودي، في كتابه خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى: "إن معنى كلمة (أو اشد) أي: بل أشد فهو ﷺ يدعو بأن يرزقه الله حب المدينة أشد من حبه لمكة لاستشعاره بأنها أصبحت بلدته التي يحن إليها، ويسر عندما يرى معالمها التي تدل على قرب وصوله إليها."[27] والناظر إلى الأندلس في التاريخ الحاضر يجد معالم الشرق في جنباتها بفضل الفاتحون الذين شيدوها بمعالم بحواضر الشرق حينما استوطنوها ليشبعوا حنينهم واشتياقهم إلى معالم أوطانهم.[28]

ومن علامات حب الوطن، حب مرافقه وعمرانه وجغرافيته وتضاريسه وكل مكوناته، فقد كان النبي ﷺ يسره رؤية جبل أحد، فعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن الرسول ﷺ لما أقدم من خيبر حتى إذا أشرفنا على المدينة نظر إلى أحد فقال: "**هذا جبلٌ يحبنا ونحبه.**"[29] عبارات تكشف عن حب عميق وتعلق كبير بالوطن بجباله ووديانه ورماله وصخوره. وعن أنس رضي الله عنه قال: "أَنَّ النبيَّ ﷺ كانَ إذَا قَدِمَ مِن سَفَرٍ، فَنَظَرَ إلى جُدُرَاتِ المَدِينَةِ، أوْضَعَ رَاحِلَتَهُ، وإنْ كانَ علَى دَابَّةٍ حَرَّكَهَا؛ مِن حُبِّهَا."[30] فكانتِ المدينةُ النَّبويَّةُ مِن أحبِّ البِلادِ إلى النَّبيِّ ﷺ؛ فهي مَكانُ هِجرتِه ومَوضِعُ نُصرتِه، أقامَ بها دَولةَ الإسلامِ، وانتشَرَ منها إلى سائِرِ بِلادِ العربِ والعَجَم. قال ابن حجر في الفتح وبدر الدين العيني في العمدة والمباركفوري في التحفة: "فيه دلالة على فضل المدينة وعلى مشروعية حب الوطن والحنين إليه."[31]

---

[26] البخاري، محمد بن إسماعيل، (1422هـ). *صحيح البخاري*. تحقيق محمد بن زهير. بيروت: دار طوق النجاة، ط 1، باب كراهية النبي صلى الله عليه وسلم أن تعرى المدينة، (1889).

[27] قاسم، حمزة محمد، (1990م). *منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري*. راجعه عبد القادر الأرناؤوط، وعني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون. الطائف: مكتبة المؤيد، (3/ 186).

[28] ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك، (1374هـ). *الصلة في تاريخ أئمة الأندلس*. القاهرة: مكتبة الخانجي، ط2، (205).

[29] البخاري، محمد بن إسماعيل، (1422هـ). *صحيح البخاري*. تحقيق محمد بن زهير. بيروت: دار طوق النجاة، ط 1، باب خرص الثمر، (1481).

[30] البخاري، محمد بن إسماعيل، (1422هـ). *صحيح البخاري*. تحقيق محمد بن زهير. بيروت: دار طوق النجاة، ط 1، (1802).

[31] ابن حجر، أحمد بن علي، (1379هـ). *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*. بيروت: دار المعرفة، (3/ 620).

والدعاء للوطن أصل من أصول حب الوطن، إن إِبْرَاهِيمَ الخَلِيلَ -عَلَيْهِ السَّلامُ- يَوْمَ أَنْ دَعَا رَبَّهُ لِيُهَيِّئَ بِمَكَّةَ أَسْبَابَ السَّعَادَةِ قَالَ: "**رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**" (البقرة: 126). يقول الشيخ الطاهر ابن عاشور في التحرير والتنوير: "لقد كانت دعوة إبراهيم هذه من جوامع كلم النبوة، فإن أمن البلاد والسبل يستتبع جميع خصال سعادة الحياة ويقتضي العدل والعزة والرخاء إذ لا أمن بدونها، وهو يستتبع التعمير والإقبال على ما ينفع والثروة فلا يختل الأمن إلا إذا اختلت الثلاثة الأول وإذا اختلت الثلاثة الأخيرة، وإنما أراد بذلك تيسير الإقامة فيه على سكانه لتوطيد وسائل ما أراده لذلك البلد من كونه منبع الإسلام."[32] ومثلما دعا إبراهيم عليه السلام لمكة دعا نبينا للمدينة، كما في الصحيحين: "**اللهم اجعل بالمدينةِ ضِعْفَيْ ما جعلتَ بمكةَ من البركةِ.**"[33] وفي مسلم " **اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا، اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنَّه دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ ما دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَمِثْلِهِ معهُ.**"[34]. وفي حديث عبد الله بن عمر ﷺ: "أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجًا إلي سفر، كبر ثلاثًا، ثم قال: "**سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون"، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا، واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل والولد، وإذا رجع قالهن وزاد فيهن: آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون.**"[35] وموضع الدلالة في الحديث قوله ﷺ: "**والخليفة في الأهل**" والمعنى أنت الرجاء يا ربنا في أن تتولى أمر أهلنا وتحفظ عليهم دينهم وأمانتهم ووطنهم، وكذا استعاذته ﷺ: "**من سوء المنقلب**" أي ينقلب إلى وطنه فيلقى ما يكتئب منه من أمر أصابه في سفره أو فيما يقدم عليه، ولا أسوء من أن يرجع الإنسان إلى وطنه ويجده قد أصابه السوء.[36]

---

[32] بن عاشور، محمد الطاهر، (1420ه). *التحرير والتنوير*. بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ط1، (1/ 699).

[33] البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب المدينة (1885). مسلم، باب فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة، (1369).

[34] الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، (1996م). المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم. بيروت: دار الكتب العلمية. ط 1، (3180).

[35] مسلم، أبو الحسن، (1955). *صحيح مسلم*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، كتاب آداب السفر، (972).

[36] الهروي، أبو الحسن نور الدين، (2001). *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. تحقيق: جمال العيتاني. بيروت: دار الكتب العلمية،(1680/4).

3.2 روابط الانتماء والإخوة الإنسانية:

شهد عالمنا تطورا في مجالات التكنولوجيا الرقمية والحياة الافتراضية حتى أضحى عالمنا اليوم قرية صغيرة منفتح الثقافات، وتأثرت فيه ثوابت العادات والتراث، والهوية الوطنية، والقيم والسلوكيات الاجتماعية، وربما وجد أرباب الفتن بغيتهم عبر منصات التواصل الاجتماعي في هدم الأوطان، ونشر الشائعات بمشاركة الأخبار والمعلومات والصور والفيديوهات دون التحقق من دقتها بغرض إثارة الفتن، وتقويض أمن المجتمعات، وبث الافتراءات، وزعزعة الاعتزاز بالوطن وهويته، وقد تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة على تأصيل حب الأوطان، والتأكيد على أن الولاء لله ينبثق عنه الولاء للوطن، ولا تعارض بين ولاء الإنسان لوطنه وولاءه لدينه، فالإسلام لا يغير انتماء الإنسان لوطنه وحقوق المواطنة مكفوله للجميع بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية أو العرقية، وخير شاهد على ذلك المجتمع الذي أسسه رسول الإنسانية لما هاجر من مكة إلى المدينة على أساس الاشتراك في حقوق المواطنة. والفهم الصحيح لمفهوم الولاء هو صمام الأمان من عوامل الفساد والانحراف، والتخريب والإرهاب. فعندما انتقل الرسول إلى المدينة كان بين الأوس والخزرج قتال، وكانت كل قبيلة تعتز وتتمسك بقبليتها، ولكن النبي - رئيس دولة الإسلام - وحّد ولاء المتقاتلين ليكون للدولة الجديدة التي أسّسها في المدينة. وبحكمته ﷺ، استوعب جميع فئات المدينة وطوائفها من الأوس والخزرج، وجميع طوائف العرب واليهود الموجودين بالمدينة، وأقام المعاهدات، واعتبرهم جميعا مواطنين لوطن واحد يجمعهم الولاء المشترك لهذا الوطن.

وبهجرته المباركة نعمت المدينة بالمؤاخاة والسلام والولاء بين جميع قاطنيها. ولتوثيق الرابطة الإيمانية بالمدينة، قام ﷺ ببناء المسجد وآخى بين المهاجرين والأنصار، وأصبح الانتماء إلى العقيدة لا إلى القبلية، ولتوثيق الرابطة الإنسانية وضع ﷺ دستور المدينة أو وثيقة المدينة. وقد أرست الوثيقة الدعائم الأساسية للمواطنة بين أهل المدينة، رغم اختلاف أعراقهم وديانتهم، وتفاوت ثقافاتهم. والمطلع على هذه الوثيقة يشهد أحدوثة دستورية في تاريخ الفكر الإنساني المؤسسة لحق التمتع بالجنسية والمساواة وحصول التكافل والتضامن بين أبناء الوطن الواحد والحماية والنصرة والتناصح في الشؤون المدنية والدفاعية والالتزام على الوطن ورعايته وتحريم موالاة الأعداء وتقرير الكرامة الإنسانية والاعراف بحق الخصوصية.[37]

[37] التيجاني، سليمان، (م2021). *المواطنة في المنظور الإسلامي*. مجلة القلزم للدراسات الأمنية والاستراتيجية، العدد 1، (190).

ونجاح هذه الوثيقة في الحفاظ على اللحمة الوطنية لمواطني المدينة يترجمه استقرار دعوة الإسلام في المدينة وانتشارها.

ولما كانت الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين، ظهر الانتماء إلى المواطن المفتوحة، يقول ابن خلدون: وقد كان وقع في صدر الإسلام الانتماء إلى المواطن فيقال جند قنسرين، وجند دمشق. وإنما كان لاختصاصهم بالمواطن بعد الفتح حتى عرفوا بها وصارت لهم علامة زائدة على النسب يتميزون بها عند أمرائهم."[38]

وفي إطار ما سبق، نستخلص مشروعية حب الوطن وروابط الانتماء الوطني، فحب الوطن والارتباط به محبة ورابطة مشروعة يتقرب بها المسلم إلى ربه تعالى ومسألة يؤصل له القرآن الكريم والهدي النبوي. ومن المظاهر المهمة التي تدل على حب المواطنين لوطنهم والانتماء له الفطرة الإنسانية، والروابط الإيمانية، والوحدة وقوة العلاقات الاجتماعية بين أفراد الوطن الواحد.

3. آليات الحفاظ على الوطن في القرآن الكريم والسنة النبوية:

إن حب الوطن شعور يصعب على الإنسان أن يصفه، شعور يمتزج بدمه ولحمه وعظمه، ويخالط همه وعقله وتفكيره، فالأرض التي يمشي عليها وطنه، هذا الوطن موطن عبادتنا لله، فيه جوامِعُنا ومساجدُنا، وأهلونا وأرحامُنا، كنا فيه صغارًا، فالتحقنا بمدارسه وترعرعنا في جامعاته، وتوظفنا في مؤسساته، والواجب علينا أن نعطي الوطن كما أخذنا منه.[39] فالتهاون في حق الوطن يهدم مصالح العباد والبلاد وتبدوا الصور جلية حينما كانت الأوطان لغير أهلها ببسط نفوذ الاستعمار عليها وسلب خيراتها.

1.3 تفعيل المسؤولية الفردية والمجتمعية نحو الوطن

إن أولى واجبات الفرد تجاه وطنه هي حبه والإخلاص له، ومن مقتضيات الإيمان ترجمة هذا الحب إلى عمل وجهد يقدمه المواطن والمقيم للوطن ولا يتراجع عن ذلك إلى أن تقوم الساعة. فعن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "**إنْ قامَتِ الساعةُ وفي يدِ أحدِكمْ فَسِيلةٌ، فإنِ استطاعَ أنْ لا تقومَ حتى يَغرِسَها فلْيغرِسْهَا**."[40] وحب الوطن يكون

[38] ابن خلدون، عبد الرحمن، (1981م). *تاريخ ابن خلدون*. بيروت: دار الفكر، (1/ 162).

[39] الزيد، زيد بن عبد الكريم، (1996م). *حب الوطن من منظور شرعي*. رياض: دار إمام الدعوة للنشر والتوزيع، (28).

[40] البخاري، محمد بن إسماعيل، (1418هـ). *صحيح الأدب المفرد*. تحقيق محمد ناصر الدين الألباني. بيروت: دار الصديق للنشر والتوزيع، ط4، (479).

بصدق الانتساب والانتماء له، وتربية الأبناء على قيم المحبة والولاء للوطن، فمن لا خير فيه لأهله لا خير فيه لوطنه.

وإن أولى المسئوليات مسئولية الوالدين عن أولادهم تربيةً وتوجيهًا ونصحًا ومتابعة، بما في ذلك التغذية والصحة والرعاية النفسية والعلمية، وتأهيلهم للحياة المهنية والاجتماعية. كذلك يجب عليهم توجيه النصح لأولادهم في كل مرحلة من حياتهم، كما يجب عليهم المتابعة لأدائهم التعليمي في كل المراحل الدراسية. ولا ننسى دور المعلم الذي يقف صباحًا أمام الطلاب يأخذون عنه العلم والسلوك، ويبين لهم حقوق باريهم، وحقوق قادتهم وعلمائهم، ويؤكد لهم تفرد وطنهم، ويذكرهم بنعمة الله عليهم، ويؤكد عليهم معرفه حقوق إخوانهم وحقوق مجتمعهم، ويشير إلى تقوية الروابط فيما بينهم، ويبعدهم عن الانحراف، ويحذرهم مما يضرهم ويجلب الشر لمجتمعهم. والداعية والخطيب في دروسهما وخطبهما لا بد أن يكون لهذا الموضوع نصيب عندهما. وكذلك الموظف المجد في أداء وظيفته المستشعر للأمانة المنوطة به فلا يأخذ الرشوة، ولا يقدم على تزوير أوراق، ولا يهدر المال العام. وكذلك التاجر عليه أن يحرص أن ينفع وطنه بتجارته وتربحه، ولا يجوز مطلقا لأحد أن يخون أمانته ووطنه ولا أن يعين على خيانته والغدر به أو التجسس لصالح عدوه من أجل عرض زائف من عرض الدنيا الزائلة. وعلى الجار أن يحسن إلى جاره وشريكه في وطنه فذلك كمال الإيمان وتقوية أواصر المجتمع، فقد قال ﷺ: "**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره.**"[41] فكل من ينتسب للوطن مطالب بخدمة وطنه، والعمل على تنميته، والرفع من شأنه، وحماية مقوماته الدينية واللغوية والثقافية والحضارية. وعقد المواطنة يستوجب على الفرد الوفاء بواجباته من سداد الضرائب والزود عن وطنه والالتزام بقوانينه، وأن لا يذكر وطنه بالسوء، فقد قيل لأعرابي: "كيف تصبرون على جفاء البادية وضيق العيش؟ فقال: لولا أن الله تعالى أقنع بعض العباد بشر الباد ما وسع خير البلاد جميع العباد."[42]

[41] البخاري، كتاب الأدب، باب إكرام الضيف وخدمته إياه نفسه، (6136).

[42] الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (1420هـ). *محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء*. بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، (2/ 652).

ومن لوازم حب الوطن حماية مرافقه ومؤسساته، فخير هذا الوطن خيرنا، وصلاحه صلاح لنا، وعكس ذلك ضرره سيصيب المجتمع بأسره. فقد كان ﷺ يرعى مصالح مكة ومصالح قبائلها، ويساهم في حل مشكلات وخلافات مواطنيها، ويحفظ لهم أماناتهم حتى لقبوه ﷺ "بالأمين" وذلك ليعم السلم والأمن المجتمعي في ربوع وطنه.

ومن الأمور التي ينبغي ملاحظتُها حينما نتأمل تشريعات الرسول ﷺ، ما يُعرف اليوم بالمحافظة على البيئة، والتي هي في الأصل محافظة على مقدرات الأوطان والأملاك العامة. والأدلة الشرعية التي تدعو إلى حفظ المال العام تلزمنا بالمحافظة على حقوق الأوطان، والمحافظة على مقدرات الأوطان ومكتسباتها محافظةً مبعثها الإيمان بالله عز وجل، والتقرب إليه بصنوف العبادات: كإزالة الأذى من الطريق، وحفظ منافع المسلمين، والسعي في مصالحهم. هذا كله مما يعود بالخير الكثير على الأوطان؛ لأنها من حفظ مقدرات الأوطان ومنجزاتها ومكتسباتها. فقد جاء عن النبي ﷺ: "**الإيمان بضع وسبعون شعبة: أفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق**"[43]، وقال أيضا ﷺ: "**اتقوا الملاعن الثلاث: البرازفي الموارد وقارعة الطريق والظل**"[44]، فهذا تحذير من التخريب والفساد في المال العام. وقد حث القرآن الكريم والسنة النبوية على البناء والعمل والنهوض بالأوطان. قال تعالى: "**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**" (التوبة: 105). وقال النبيﷺ: "**ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو حيوان إلا كان له صدقة.**"[45]

إن كل ما نقدمه للوطن هو مجرد قضاءً لدين، ووفاءً لسابق فضل، والوطنية الحقيقة هي أن نجعل الوطن فينا أينما حللنا أو ارتحلنا، فمصلحة الوطن من مصلحتنا وإن بعُدت الشقة علينا؛ ذلك لأننا راجعون إليه يومًا ما.

[43] مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها، (35).

[44] ابن ماجة، أبو عبد الله محمد، (د.ت). *سنن ابن ماجة*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، (328).

[45] مسلم، كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع، (1552).

2.3 حماية الوطن الدفاع عنه:

حب الوطن هو أن نحفظ حقه، وحق الوطن علينا أن لا نبخل في حمايته والدفاع عنه بالغالي والنفيس، بل نبذل أرواحنا رخيصة في سبيله، ونذود عن كل ذرة رمل بكل ما نملك حتى بالروح نبذلها رخيصة؛ فالموت في سبيل حماية الأوطان عزة وشرف لا يناله إلا من صدق في وطنيته، وحق علينا أن نحافظ على تاريخ مجيد سطره من قبلنا.

إن الحفاظ على الوطنِ والزودَ عنهُ واجبٌ شرعا، ولذا لا يُكافأُ المضحي من أجلِ وطنهِ إلا بأغلى الألقابِ في ديننا وهو الشهيدُ، وبينت السنة النبوية أن الدفاع عن الوطن مقوما ضروريا من مقومات تحقيق الأمن النفسي والاجتماعي.[46] فعن عبد الله بن عمرو ﷺ أن الرسول الله ﷺ قال ﷺ: "**من قتل دون ماله فهو شهيد.**"[47] ، ومن أغلى الأموال عند المسلم، الأرض التي يسكنها ويحيا عليها، فلا يصح أن نفرط في بلداننا وأراضينا، بل الحفاظ عليها والذود عنها أمر واجب شرعًا. والدفاع عن الوطن لا يقتصر على حمل السلاح ومواجهة الأعداء، بل يتعدى إلى كل أمر يترتب عليه صلاح الدين والدنيا وذلك بالدفاع عن أعراض الولاة والعلماء، ودحر الشائعات، والتعاون في كل ما يجمع الرعية ولا يفرقها ويبني الأوطان ولا يهدمها.

وحب الوطن يتطلب منا التعاون على نهضته ورفعته، ولهذا كان من أول أعماله ﷺ لقيام الدولة المسلمة، ونشر دعوة الله، وصلاح أحوال المجتمع واستقراره في الدولة الناشئة الوليدة في المدينة، المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وهي خطوة تعني أداء مسئولية التكاتف والتعاون بين أبناء المجتمع، والتضامن لتحقيق صلاح الدين والوطن. قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: "ثم آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه وكانوا تسعين رجلًا، نصفهم من المهاجرين ونصفهم من الأنصار، وآخى بينهم بالمواساة."[48] ومع أن المؤاخاة كانت على المواساة فإن الأنصار رضوان الله تعالى عليهم لم يكتفوا بها، فقد قاموا بالمساواة، فكان الأنصاري يقسم ماله نصفين يأخذ نصفها له ويعرض على المهاجريّ النصف الآخر، كما في قصة سعد بن الربيع مع عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهما.

---

[46] الزيد، زيد بن عبد الكريم، (1996م). *حب الوطن من منظور شرعي*. رياض: دار إمام الدعوة للنشر والتوزيع، (28).

[47] صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب من قتل دون ماله، (2480).، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق كان القاصد مهدر الدم في حقه وإن قتل كان في النار وأن من قتل دون ماله فهو شهيد، (141).

[48] ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، (1994م). *زاد المعاد في هَدْي خير العباد*. بيروت: مؤسسة الرسالة، (3/ 55).

3.3 ترسيخ الواجب الديني نحو ولاة الأمر:

حث الوحي على التمسك بطاعة ولاة الأمور وأوجبها، وحرم منازعتهم أو الخروج عليهم، وكذا معصيتهم فيما فيه طاعة لله تعالى. فبطاعة ولي الأمر تنتظم أمور البلاد وأحوالها، ويتحقق الأمن والاستقرار، وهذا من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية. وطاعة ولي الأمر من الواجبات التي دلت عليها نصوص الكتاب والسنة. يقول الله عز وجل: "**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**" (آل عمران:103). وقال تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**" (النساء:59). ويقول تبارك وتعالى: "**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**" (الفتح:10). وعن عبادة بن الصامت ﷺ قال: "**بايعنا رسولَ الله ﷺ على السمعِ والطاعةِ في المنشطِ والمكرهِ وأن لا ننازعَ الأمرَ أهلَه.**"[49] وعن العرباض بن سارية ﷺ، أن النبي ﷺ قال: "**أوصيكم بتقوى اللهِ، والسمعِ والطاعةِ وإن كان عبدًا حبشيًا، فإنه من يَعِشْ منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنةِ الخلفاءِ الراشدين المهديين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثاتِ الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.**"[50] وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**ثلاثةٌ لا يكلمهُمُ اللهُ ولا ينظرُ إليهم ولا يزكيهم ولهم عذابٌ أليم: رجلٌ على فضلِ ماء بطريق يمنعُ منه ابنَ السبيل، ورجلٌ بايعَ رجلًا لا يبايعه إلا للدنيا فإن أعطاه ما يريدُ وفّى له وإلا لم يفِ له، ورجل ساوم رجلًا بسلعة بعد العصر فحلف بالله لقد أعْطَى بها كذا وكذا فأخذَهَا**"[51].

---

[49] صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس، (7199)، صحيح مسلم، كتاب الإمارة باب البيعة على السمع والطاعة فيما استطاع، (1867).

[50] الترمذي، أبو عيسى، (1996). *سنن الترمذي*. تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي، (2676).

[51] صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب اليمين بعد العصر، (2672). صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية وتنفيق السلعة بالحلف وبيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، (108).

إن مخالفة ولي الأمر وعصيانه، قد يكون سبباً للفوضى وانتشار الجرائم، وسفك الدماء والاعتداء. قال ﷺ: "**مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَة لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**"[52] قال الشهرستاني: "وذكر نصب الصحابة للخلفاء الراشدين فدل ذلك كله على أن الصحابة - رضوان الله عليهم - وهم الصدر الأول كانوا على بكرة أبيهم متفقين على أنه لا بد من إمام، ويدل على ذلك إجماعهم على التوقف في الأحكام عند موت الإمام إلى أن يقوم إمام آخر، ومن ذلك الزمان إلى زماننا كانت الإمامة على المنهاج الأول عصراً بعد عصر من إمام إلى إمام، إما بإجماع من الأمة، أو بعهد ووصية، واما بهما جميعاً، فذلك الإجماع على هذا الوجه دليل قاطع على وجوب الإمامة."[53]

وبناء على أوردناه هنا من الأدلة، حذرت السنة النبوية من أمرين: الخروج على ولي الامر، والموت ضمن تشكيلات عصبية بعيدا عن جماعة المسلمين وقياداته، ومن فعل ذلك فلن يقبل الله منه يوم القيامة اعتذرا مهما عتذر. يقول الإمام الطحاوي: "ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يدا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله فريضة."[54]

إن الرابطة القوية بين أبناء الوطن وولاة الأمر تزيد من أواصر اللحمة وتمنع النزاع والشقاق، وهذا منهج رصين جاء به الإسلام لحماية الأوطان.[55] قال ﷺ: "**خيار أئمتكم: الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم، ويصلون عليكم.**"[56] يقول ابن رجب الحنبلي: "وأما السمع والطاعة لولاة الأمور المسلمين، ففيها سعادة الدنيا، وبها تنظم مصالح العباد في معايشهم، وبها يستعينون على إظهار دينهم وطاعة ربهم."[57] ومن ثم، علينا بالدعاء لولاة الأمر فهذا معروف عند سلف الامة كالفضيل بن عياض وأحمد بن حنبل وغيرهما، فقد كانوا يقولون: "لو كان لنا دعوة مجابة لدعونا بها للسلطان."[58]

---

[52] صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن، (1851).

[53] الشهرستاني، عبد الكريم، (1425هـ). *نهاية الإقدام في علم الكلام*. بيروت: دار الكتب العلمية، (480).

[54] ابن أبي العز، محمد بن علاء الدين، (2005). *شرح العقيدة الطحاوية*. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر، (2/ 540).

[55] ابن تيمية، أحمد، (2004). *مجموع الفتاوى*. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (35 / 20).

[56] صحيح مسلم، باب خيار الأئمة وشرارهم حديث (1855).

[57] ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن، (1997م). *جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم*. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم جابس. بيروت: مؤسسة الرسالة، (2/ 117).

[58] ابن تيمية، أحمد، (1429هـ). *السياسة الشرعيَّة في إصلاح الراعي والرعية*. تحقيق: علي بن محمد العمران. جدة: مجمع الفقه الإسلامي، ط1، (129).

وختاما نقول إن حب الوطن والولاء له يساهم في قوة الوطن وتماسكه، وأمنه وسلامه، ووحدة نسيجه، وتقدمه وازدهار صناعاته وابداعاته وابتكاراته. وقد يغالي المغالون بنبذ الآخر لاختلافه في الدين متناسين أنه أخ وشريك في الوطن، لا سيما وأن فقهاء المذاهب المختلفة قد قرروا أنه من أهل دار الإسلام وإن لم يكن من أهل ملته، فالعلاقة بين المسلم وغير المسلم في الوطن الواحد أساسها التعايش والتسامح والتعاون والثقة. وقد أشار القرآن إلى الأخوة القومية، فقال تعالى: "**كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ. إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ**" (الشعراء105-106)، "**كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ. إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ**" (الشعراء:123-124)، "**كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ. إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ**" (الشعراء:160-161). ومع تكذيبهم وكفرهم برسلهم وأنبياءهم إلا أن علاقة الأخوة باقية: "**قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ**"، فالرابطة في هذه الآيات الكريمة رابطة الوطن والقومية.

الخاتمة:

تبين من خلال البحث، أن حب الوطن والانتماء له مطلب شرعي آكد في القرآن الكريم والسنة النبوية، والمتأمل في التشريع الإسلامي يجد الأدلة الشرعية التي تحث على حب الوطن وحفظ مقدراته ومكتسباته ومنجزاته محافظة مبعثها الإيمان ومقربة من الرحمن، فحفظ المال العام، والعمل على بناء الوطن والنهوض به، ورفعة شأنه، والزود عن حياضه، وطاعة ولي الأمر من أجل القربات ومن أدل صور الحب والولاء والانتماء للأوطان.

إن ارتباط الإنسان بوطنه والانتماء له، وحبه له يعتبر علامة وفاء، وصدق تعامل، وصلاح سريرة، وطريق لاستقرار وأمن الوطن، واستدامة مقدراته، وسعادة أهله، وراحة أبنائه، لا سيما وأن الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة تؤكد التصدي لكل ما يترتب عليه تهديد أمن الوطن واستقراره. كما أكدت الدراسة على أهمية توعية الأفراد بحقوق أوطانهم وواجباتهم نحو رموز أوطانهم المنبثقة من تعاليم الإسلام وأصوله.

التوصيات: وقد انتهى البحث إلى ما يلي:

- تكثيف البرامج الوطنية التوعية ودعم برامج التسامح والتعايش والتقارب التي تعلي من قيم حب الوطن والانتماء له، وتذيب الفوارق بين أبناء الوطن الواحد وتربيهم على التعاون والتآزر وإعلاء مصلحة الوطن، وتقضي على كل ألوان التعصب والحقد والكراهية التي من شأنها تهديد أمن الأوطان واستقرارها.

- إطلاق منصات إلكترونية متخصصة للتصدي للأفكار المشبوهة التي تستهدف زعزعة حب الوطن بين الشباب الذين هم عصب هذه الأمة وسواعدها الفتية، وتحاول إيقاعهم في شراك مخالفة ما نصت عليه الآيات في القرآن الكريم والأحاديث في السنة النبوية والتي جعلت من حب الوطن والانتماء له مطلب شرعي وضرورة وطنية.

- عقد ندوات ومؤتمرات علمية تعني بتربية أبناء الوطن والحرص على خدمته، والحفاظ على مكتسباته، وحماية مؤسساته ومرافقه العامة، والمشاركة في الحياة المجتمعية. كما تعني بالتعريف بأهمية حب الوطن والانتماء له في ضوء ما تضمنته الشريعة الإسلامية ونصوص القرآن الكريم والسنة النبوية.

- الحاجة إلى تجاوب المناهج الدراسية والتعليمية مع معطيات العصر الحديث بمزيد العناية بالقرآن الكريم والسنة النبوية لتربية النشء تربية وطنية صحيحة تحافظ على الهوية الوطنية، وتعزز الثوابت الدينية والثقافية، وتجابه تحديات التكنولوجيا وعصر الفضاءات المفتوحة.
- إن واقع الأمة يتطلب من الدعاة والعلماء أن يكون لديهم نظرة استباقية استشرافية تبحث عن سبل الوقاية من الفتن قبل اندلاعها من خلال تعزيز البرامج والمقررات المشتملة على ثقافة الوسطية والاعتدال في المدارس والجامعات.

قائمة المصادرو المراجع:

ابن أبي العز، محمد بن علاء الدين، شرح العقيدة الطحاوية. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر، (2005).

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، كشف المشكل من حديث الصحيحين. الرياض: دار الوطن، (د.ت).

ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هَدْي خير العباد. بيروت: مؤسسة الرسالة، (1994م).

ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس. القاهرة: مكتبة الخانجي، ط2، (1374هـ).

ابن تيمية، أحمد، السياسة الشرعيَّة في إصلاح الراعي والرعية. تحقيق: علي بن محمد العمران. جدة: مجمع الفقه الإسلامي، ط1، (1429هـ).

ابن تيمية، أحمد، مجموع الفتاوى. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (2004).

ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري بشرح صحيح البخاري. بيروت: دار المعرفة، (1379هـ).

ابن خلدون، عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون. بيروت: دار الفكر، (1981م).

ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم جابس. بيروت: مؤسسة الرسالة، (1997م).

ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير. بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ط1، (1420هـ).

ابن ماجة، أبو عبد الله محمد، سنن ابن ماجة. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، (د.ت).

أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير. بيروت: دار الفكر، (1420هـ).

أبو شايش، ماهر ذيب، المواطنة من منظور الشريعة الإسلامية. مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، السنة الخامسة، العدد 9، (2016م).

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي. تهذيب اللغة. تحقيق: رشيد عبدالرحمن العبيدي ، دار العلم للملايين.

الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم. بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، (1996م).

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء. بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، (1420هـ).

البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح الأدب المفرد. تحقيق محمد ناصر الدين الألباني. بيروت: دار الصديق للنشر والتوزيع، (1418هـ).

البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري. تحقيق محمد بن زهير. بيروت: دار طوق النجاة، ط 1، (1422هـ).

الترمذي، أبو عيسى محمد، سنن الترمذي. تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي، كتاب المناقب، (1996).

التيجاني، سليمان، المواطنة في المنظور الإسلامي. مجلة القلزم للدراسات الأمنية والاستراتيجية، العدد 1، (2021).

الجاحظ، عمرو بن بحر، الحيوان. بيروت: دار الكتب العلمية، (1424هـ).

الجاحظ، عمرو بن بحر، رسائل الجاحظ. بيروت: دار ومكتبة الهلال، الرسالة السابعة عشرة: رسالة الحنين إلى الأوطان، (2002).

الجرجاني، علي بن محمد، كتاب التعريفات. تحقيق جماعة من العلماء. بيروت: دار الكتب، ط1، (1983).
خطاب، حسن السيد، حقوق المواطنة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة. القاهرة: جامعة المنوفية، (2006).
الدينوري، أحمد بن مروان، المجالسة وجواهر العلم. تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن. بيروت: دار ابن حزم، (1419هـ).
الزحيلي، وهبة، مفهوم المواطنة في المنظور الإسلامي. مجلة التسامح، العدد 15، (2006م).
الزرقاني، محمد بن عبد الباقي، شرح الزرقان على موطأ الإمام مالك. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط1، (2002).
الزيد، زيد بن عبد الكريم، حب الوطن من منظور شرعي. رياض: دار إمام الدعوة للنشر والتوزيع، (1996م).
السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة. بيروت: دار الكتاب العربي، (1985م).
السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام. تحقيق: عمر عبد السلام. بيروت: دار إحياء التراث العربي، (1421هـ).
الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، نهاية الإقدام في علم الكلام. بيروت: دار الكتب العلمية، (1425هـ).
الصغاني، الحسن بن محمد، الموضوعات. تحقيق نجم عبد الرحمن خلف. دمشق: دار المأمون للتراث، (1980م).
صليبا، جميل، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية. بيروت: دار الكتاب اللبناني، (1982).
العامر، عثمان بن صالح، المواطنة في الفكر الغربي المعاصر: دراسة نقدية من منظور إسلامي. مجلة جامعة دمشق، المجلد التاسع عشر، العدد 1، (2003م).
العجلوني، إسماعيل بن محمد، كشف الخفاء ومزيل الإلباس. القاهرة: مكتبة المقدسي، (1351هـ).
قاسم، حمزة محمد، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري. راجعه عبد القادر الأرناؤوط، وعني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون. الطائف: مكتبة المؤيد، (1990م).

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. القاهرة: دار الكتب المصرية، ط: 2، (1384هـ).
مسلم، أبو الحسن، صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، (1955).
المناوي، محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف. تحقيق: د. محمد رضوان الداية. بيروت: دار الفكر المعاصر، ط1، (1410هـ).
الهروي، أبو الحسن نور الدين، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. تحقيق: جمال العيتاني. بيروت: دار الكتب العلمية، (2001).